هو المعسكر الاشتراكي. وأخذ اهتمام الدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة، بمنطقة الشرق الاوسط يتزايد بصورة متسارعة، ليس فقط بسبب موقعها الاستراتيجي وثرواتها الباطنية، بل وبسبب قربها من التخوم الجنوبية للاتحاد السوفياتي.

وسرعان ما حاول قادة اسرائيل اقتناص ظاهرة التوتر بين المعسكرين العالميين، فبادروا، بعد أيام قليلة من اعلان اقامة اسرائيل، بالاتصال بالخارجية الاميركية، وعرض خدمات الاسرائيليين وتعهداتهم بأن الدولة العتيدة «ستكون سنداً للقيَم الغربية، ولنمط الحياة والنظام الاقتصادي في الغرب، وحصناً ضد التغلغل الشيوعي في منطقة الشرق الاوسط»[1].

غير ان الاميركيين، على الرغم من حماسهم لطروحات اسرائيل، لم يكونوا واثقين من قدرة هذه الدولة الصغيرة على الوفاء بالوعود والتعهدات التي قطعتها على نفسها للولايات المتحدة. فكانت استجابتهم للعروض الاسرائيلية تميل نحو الفتور، خاصة وان اعلان علاقة تحالفية مع اسرائيل، في ذلك الوقت، كان سيضر بعلاقاتهم بالعديد من الأنظمة العربية الموالية للغرب. وكان لا بد من ان تمضي سنوات عديدة، لتمرّ اسرائيل باختبارات قوة وتؤكد للاميركيين قدرتها على النهوض بدور أكبر من حجمها البادي للعيان.

كان فشل عدوان العام ١٩٥٦ درساً قاسياً للاسرائيليين، حيث انتصروا عسكرياً، ولكنهم هزموا سياسياً. وكان جوهر تلك الهزيمة يتمثّل في تلاقي الموقفين، السوفياتي والاميركي، ضد العدوان الثلاثي، ممّا أجبر اطراف العدوان على التخلّي عن مكتسبات الحرب، والخروج من الاراضي المصرية تحت تهديد القوتين العظميين. ووعت اسرائيل، حينها، الخطر الذي يمثّله تفاهم المعسكرين على مصالحها، ومشاريعها التوسّعية. لقد وصل القادة الصهيونيون الى استنتاج مفاده انهم غير قادرين على احراز أي نجاح لمخططاتهم في أجواء التقارب بين المعسكرين، ودون أن يكون الاسرائيليون جزءاً من احدهما، وبالتحديد من المعسكر الغربي.

ان الأرضية الاستعمارية الجديدة، التي حملت اسم «مبدأ آيزنهاور»، والذي أعلنته الولايات المتحدة في مطلع العام ١٩٥٧، وضع الصراع ضد «الخطر الشيوعي» في الشرق الاوسط في مقدّم اهتمامات الولايات المتحدة. واندفع الاسرائيليون، بقوة، نحو الولايات المتحدة، لتضعهم ضمن سياق مخططها العالمي في مواجهة الاتحاد السوفياتي. ذكر الكاتب الاسرائيلي بار ـ زوهر في «سيرة حياة بن ـ غوريون»: «لقد اقنعته حملة سيناء بأنه لا يستطيع العمل، بحزم، بدون دعم الاميركيين، او على الأقل بدون ارادتهم الخيّرة. ولحسن الحظ، توفّرت احدى الوسائل لجرّ الولايات المتحدة الى جانبه؛ هذه الوسيلة كانت استخدام الخطر الشيوعي. ولذلك، حاول بن ـ غوريون، وبذل كل جهده، لكي يعتبره الاميركيون عدوّاً للشيوعية في الشرق الاوسط. وقد جاء في احدى الرسائل التي وجّهها بن ـ غوريون الى الرئيس الاميركي آيزنهاور: ' أود ان ألفت نظركم الى النتائج المرعبة التي ستصبح حتمية، اذا ما ثبّتت الشيوعية الدولية مواقعها في قلب الشرق الاوسط. انني اعتقد بأن على العالم الحرّ ان لا يتهاون مع هذا الوضع ' »[2].

غير ان «مبدأ آيزنهاور» لم يصمد طويلاً؛ اذ سرعان ما انهارت أحلاف الغرب في المنطقة، وشهد العديد من أقطارها تحوّلات سريعة، تمثّلت في سقوط عدد من الأنظمة الموالية للغرب، واحتدم الصراع في جنوب شرق آسيا ضد الولايات المتحدة، التي وجدت نفسها في وضع صعب، لا مخرج لها منه، الاّ بالاستجابة لدعوات التعايش السلمي، التي دأب الاتحاد السوفياتي على توجيهها الى الغرب